The Audio Image: Its Concept, Formation, and Importance in the Quranic Text

Assistant Lecturer: Dureid Abdullah Yusuf
University of Basrah / College of Education for Human Sciences
E-mail: dryd01023@gmail.com

Assistant Professor Doctor : Ali Abd Ramadan
University of Basrah / College of Education for Human Sciences
E-mail: Ali.Ramadhan@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The audio image in the Holy Quran is a form of artistic representation, a special linguistic formation that relies on words engaged in audio-visual expression. The expressive vocal qualities of words contribute to the visual representation because the essence of representation is a constructive process that organizes the relationships between linguistic units in literary discourse and their cohesion. When these linguistic units are organized within the text, an expressive focal point and audio image are achieved. In other words, the sound-based lexical formations are consistent with the expressive energy to fulfill an audible vocal function. At the same time, a word has no value in the visual representation unless it occurs in a linguistic and expressive context where it has vocal effectiveness. It is an expressive tool used by the Holy Quran to create harmonious and expressive sound shades that align with meaning and contribute to their production.

Key words: Audio image, concept, formation in the text, importance.

الصُّورَةُ الصَّوْتِيَّةُ : (مَفْهُومُهَا وَكَيْفِيَّةَ تشكلهَا وَأَهَمِّيَّتُهَا فِي النَّصِّ القرآني)(*)

م.م: دُرَيد عبْد الله يُوسُف أ.م.د. عليّ عبد رَمَضان

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية

E-mail: dryd01023@gmail.com E-mail: Ali.Ramadhan@uobasrah.edu.iq

المُلخص:

الصورة الصوتية في القرآن الكريم هي نمط من أنماط التصوير الفني، وتشكيل لغوي مخصوص يعتمد الألفاظ التي تنخرط في تعبير صوتي تصويري، والألفاظ بطاقاتها الصوتية التعبيرية تَّسهم في التشكيل التصويري؛ لأن أصل التشكيل هو عملية بنائية قائمة لتنظيم العلاقات بين الوحدات الكلامية للقول الأدبي وترابطها ، فعندما تنتظم هذه الوحدات الكلامية داخل النص تحقق بؤرة تعبيرية وصورة صوتية، بمعنى أن الألفاظ والتشكيلات اللغوية الصوتية متسقة مع طاقة التعبير لتؤدي وظيفة صوتية مسموعة،وفي الوقت ذاته تكون اللفظةُ لاقيمةَ لها في التشكيل التصويري مالم تأتِ في سياق لغوي تعبيري تكون لها فيه فاعلية صوتية، فهي أداة تعبيرية يستعملها القرآن الكريم من أجل الظِلال الصوتية المتناغمة والمعبرة التي تتماشى مع الدلالة وتُسهم في انتاجها .

الكلمات المفتاحية: الصورة الصوتية، مَفْهُومُهَا ،وَكَيْفِيَّةَ تشكلهَا فِي النَّصِّ، وَأَهَمِّيَّتُهَا .

* بحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة : **الصورة الصوتية في القرآن الكريم.**

إضاءة موجزة :يُعَدُّ مصطلح الصورة جوهر العمل الأدبي وأداته القادرة على الخلق والإبداع والحركة ، لذا حُضِيَ بمكانة مهمة وحضور متميز في الدراسات البلاغية والنقدية والأدبية والقرآنية.

والصورة الصوتية هي جزء من كونٍ عام وهي الصورة الأدبية التي هي في أبسط فهمٍ لها تركيب لغوي يستثمر كلّ طاقات اللغة التعبيرية والإيحائية متوسلاً بالأدوات البلاغية وغير البلاغية لتشكيل صورة متخيلة محسوسة أو مدركة ذهنياً للمعاني التي يُريد المبدع التعبير عنها، ومن ثم الصورة الصوتية هي أيضاً بنية لغوية تتشكلّ في سياق تعبيري مخصوص ويستثمر كل الطاقات التعبيرية في اللغة وخاصة مايتعلق بمستوياتها الصوتية المباشرة التي تظهر في تركيب الكلام أو غير المباشرة لتعبّر عن المعنى من حيث جنبته الصوتية أو تشكلّه الصوتي سواء أكانَ محسوساً مُدركاً من خلال السياق أي أننا نتلقى بنية صوتية ذات علاقات معينة تُنتج المعنى وتحاكي دلالته الصوتية أم أن هذه الدلالة الصوتية نتلقاها من التعبير الفني متخيلةً، فتتشكلّ للمعنى صوراً صوتيةً نُدركها ذهنياً، فنُوظف قابلياتنا السمعية لتلقيها والإحساس بها .لذا أردنا تطبيق هذه الوسيلة التعبيرية على بعض النصوص التي تنتج صوراً صوتية وكيفية تشكلها في النص مروراً بأهميتها وأثرها داخل النص ، وقد توزع البحث على مبحثين :

المبحث الأول : الصُّورَةُ الصَّوْتِيَّةُ :(مَفْهُومُهَا وَكَيْفِيَّةَ تشكلهَا وَأَهَمِّيَّتُهَا)

فالصورة لغةً : وردت عند الجوهري(ت :٣٧٠هـ) قوله:((وصَوَرَه الله صورَة حسنة ، فتَصورَ .ورجلٌ صَيّر شَيِّر، أي حسن الصورة والشارة ...والتصاوير التماثيل)[١]، وجاءت في(المخصص)لابن سيدة(ت :٤٥٨) ((أن صورة الإنسان هي التخطيط أي (هي الشكل))[٢] (المخصص :ابتداء وصف الإنسان ذكر شخص الإنسان وقامته وصورته)). فالصورَة تعني((النِّمْثَا ل وَجَمْعهَا صوَرمثْل غرْفَةٍ وَغرَفٍ وَتَصَوَرْت الشيْءَ مَثلْت صورَتَه وَشَكْلَه في الذِّهْن فَتَصَورَ هوَ وَقَد تطْلق الصورَة وَ يرا د بهَا الصِّفَة كَقَوْلهمْ صورَة الْأَمْر كَذَا أَيْ صفته وَمنْه قَوْلهمْ صورَة الْمَسْأَلَة كَذَا أَيْ صفَتهَا)) [٣]

– وفي ضوء ماتقدم، فهي لم تخرج عن دلالة الهيأة والشكل :أي هيأة الانسان ورسم شكله وصورته ،حتى **قال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾[غافر : ٦٤]. وقال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ﴾ [الإنفطار٧– ٨).**

فالصورة من حيث المعنى اللغوي، تحيلك الى التشكّل في هيأةٍ ما قد تكون مدركة حسياً وقد تكون مدركة ذهنياً .

الصورة اصطلاحاً : يعدُّ مصطلح الصورة شكلاً من أشكال التعبير ، وعنصراً مهماً من عناصر العمل الأدبي ، وهو مصطلح مهم وقف عنده النقاد طويلاً،ولأهميّته أصبح محطّ عناية الدارسين والنقاد القدامى والمحدثين على السواء ومحل أنظارهم و اهتماماتهم.

أشار النقاد القدامى والمحدثون الى مصطلح الصورة ،يقول عبدالقاهر الجرجاني: ((وأعلم أن قولنا الصورة، إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا ..))[٤] والصورة ((وحدة تركيبية معقدة تتبأر فيها شتى المكونات :الواقع والخيال واللغة والفكر والإحساس والإيقاع الداخل والخارج ،الأنا والعالم)) [٥]، وذهب الدكتور مصطفى ناصف أن مصطلح الصورة يصطنع للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي ، و يطلق أحياناً مرادفاً للاستعمال الاستعاري، فهي منهج فوق المنطق لبيان حقائق الأشياء[٦]، أما الدكتور حسين جمعة فقد ارتأى أن تكون الصورة وليدة الفكرة الجمالية ولحمتها ،وأداة المبدع الخاصة ،وشكلاً مخصوصاً من أشكال إدراك الواقع محتضنة في ثناياها أداءً جمالياً للحياة بتجسيدها كل ظاهرة في علاقتها بالإنسان في تفرده وفي اندماجه بواقعه[٧] ، بمعنى أن الإنسان إذا شاهد صورةً ما فإنه يتجاوب معها فيدركها إدراكاً حسياً ، فالإدراك الحسي هو الأثر الخارج الى الواقع فصورة المعنى لفظهُ، وصورة الإنسان شكله ،وصورة الفكرة صياغتها ،فالشكل هو ذلك الحس الذي تراهُ العين أو تسمعه الأذن ..أو تلمسه اليد ، فهو الذي ينبه الحاسة ويدفعها الى الأعمال ،وعلى ذلك تكون الصورة الأدبية الألفاظ والعبارات التي ترمز إلى المعنى وتجسم الفكرة فيها ، فالصورة تتحقق فيما توحي به الألفاظ أو التشكيلات اللغوية من محسوسات متخيلة في النفس [٨]وعلى الرغم من أن الصورة هي النقطة المركزية في النص ،وعدّها القدماء أساسًا من أسس عمود الشعر العربي ،إلا إن النقاد أهملوا الصورة القرآنية في دراساتهم النقدية والأدبية وفضّلوا قصرها على الصورة الشعرية[٩] وبيّن الجاحظ أهميتها بإشارة منه في الشعر، أنّ البلاغة تكمن في حدود الصورة من تشبيه واستعارة وكناية، إذ قال : ((إنّما الشعر .صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير))[١٠].

ولفظة (نسج) في قول الجاحظ كأنما هي اختزلت طريقة نظم الكلام و انتقاء ألفاظه ببراعة فائقة وصياغة معانيه بصورة مذهلة على وفق تشكيلة لغوية /ابداعية فريدة .

ومن أشار إلى أهمية الصورة ، هو الرمّاني في كتابه(النكت في إعجاز القرآن الكريم) فهو يرى :((أنّ أهمية الصورة تكمن في قيمتها الجمالية والتعبيرية، والصورة التي تفتقر إلى هذين العنصرين، ليست من البلاغة في شيء)) [١١].والتصوير في القرآن الكريم هو انتقاء طريقة في التعبير ،وهذا الإنتقاء في التصوير ليس تصويراً شكياً بل قصدياً وشاملاً فهو ((تصوير باللون ،وتصوير بالحركة وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيراً مايشترك الوصف والحوار ،وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور)) [١٢] .

إذن تُعدُّ اللغةَ التصويرية من أهم وسائل التعبير وركيزة أساسية في العمل الإبداعي واللفظة حجر الأساس لهذا التعبير، فهي الأداة التأثيرية الخاصة التي يُفصح بها المبدع عن مراده وغايته ، لأن للبعد اللغوي قدرة تعبيرية بالصورة والحركة والصوت ... ، فمن خلال تصويرية الإسم وحركية الفعل ، ينشأ المشهد أو الموقف التصويري ،فيمنح النص حشداً صوتياً متأتياً من التآلف الموجود في الخطاب القرآني، ولأن القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي مبين ،فإنه بات يحمل بنية صوتية خاصة تلحظ في جرس حروفه وألفاظه وتراكيبه حتى باتت تشكل تلك الميزة بعداً عاماً وسمة جوهرية عُرفت بها اللغة القرآنية ، فعملية ترتيب الحروف وتعانق الألفاظ وصياغة الجمل وتركيبها داخل السياق كلها أدوات في رسم المشهد والصورة الصوتية في النص القرآني ((فالحروف كالنغمات الموسيقية لا قيمة لها إلا إذا انتظمت في كلمات أو أقدار انتظمت في تراكيب لتؤلف لحناً قوامه –في اللغة والموسيقى – أصوات ذات نسب ودرجات ومخارج وأبعاد تناسب ما في النفس الإنسانية من مشاعر وأحاسيس ...)) [١٣]

تعددت مسميات الصورة فمنها، الصورة الأدبية أو الفنية أو الشعرية أو الصورة الصوتية ،فالصورة أيّاً كان جنسها ومستواها، فهي تستحث أذهاننا لنعيد تشكيلها على وفق معارفنا المسبقة ،لأن الصورة لابدّ أن تستسقي من هذه المعارف لتكوّن عناصرها منها ، والاّ كانت كل جزئية في الصورة غريبة عنها ، لذا شكلّت كياناً آخر وجزءاً مهماً في تركيب النص لاسيّما في القرآن الكريم، فتمثل بؤرة التعبير والنقطة المركزية في النص، والقرآن الكريم إرتقى بهذه الوظيفة الأدبية والصوتية الى أعلى مستوياتها، ومن ثم جعلها قطب الرحى ومركز الخصوبة الدلالية مسلطاً أنظار القارئ وحاسته السمعية الى بؤرة التعبير وحركيته وفاعليته الصوتية .

وحينما نتحدث عن الصورة الصوتية ووظيفتها وعناصرها في الشعر والأدب بصورة عامة، والقرآن بصورة خاصة نقصد بها التشكيل اللغوي الإبداعي للخصائص الصوتية ، لأن أصل التشكيل هو عملية بنائية قائمة لتنظيم وترابط العلاقات بين الوحدات الكلامية للقول الأدبي، فعندما تنتظم هذه الوحدات الكلامية داخل النص تحقق بؤرة تعبيرية وصورة صوتية تكون ميزتها بالدرجة الأساس انتقاء ألفاظه وصياغة معانيه وأفكاره، وتنظيم سياق الألفاظ والعبارات والأسلوب ،على وفق بعد صوتي فريد، فتنسجم الأفكار مع الأصوات انسجاماً تاماً، فتؤدي وظيفة صوتية بما يوسع نطاقاتها الصوتية والإيحائية في ذلك التشكيل، فالمبدع يلجأ إلى لغة التشكيل الصوتي لعلة غائية فضلاً من أن الجنبة الصوتية المسموعة لها دور كبير في عملية الإقناع والتأثير،لأن الحديث عن الصورة السمعية هو حديث عن التأثير النفسي ،فالإنسان حينما يُحدّثُ نفسه مثلاً بقصيدة شعرية مؤثرة ،ألا يتأثر ؟ ،هذا التأثر هو هذا الذي يسمونه بالصورة السمعية، التأثير في الإنسان تأثير مركب مابين المفهوم المستخرج من الكلام نفسه وما بين التأثير النفسي ،والصورة هكذا تأتي[١٤]، فيلقي بالتشكيل الصوتي على عنصر اللغة أو الصورة

أو الحركة أو النغم ، فقد ((يأتي اللفظ مفرداً ،فيرسم في الذهن صورة المعنى تارةً بجرسه الذي يلقيه في الآذان وتارةً بظله الذي يلقيه في الخيال وتارةً ثالثة بالجرس والظل)) [١٥] بمعنى أن الصوت يحقق الوصول الى أغراض وغايات إيحائية ، ولما كان النص القرآني أنموذجاً موسيقياً مكتملاً وذات تراكيب لغوية خالدة أخذ يصدم المألوف ويتجاوز السطحي، وينأى عن المستهلك في أصوله الفنية ، والتشكيل الصوتي يأتي أيضاً من خلال وضع كلماته وجمله وعباراته ودقة انتقائه للألفاظ ومدى مناسبتها للمعاني ،والإحكام في سبكها ونسقها ومتانة اتساق أجزائها مع ما لحروف الكلمة من توزيع حسن وترتيب دقيق وإخراج سليم في النطق كلها عوامل ساعدت على تشكيل الإيقاع الصوتي داخل الآيات القرآنية وقدرته على تصوير المعنى وتشخيصه لتكون هذه الصورة المعبرة وراء النظم القرآني الدقيق[١٦] ،لذلك كانت عملية إعادة تشكيل دائمة للغة التصويرية في النص القرآني ومحاولة مستمرة لصهرها ،حتى تعادل حرارتها حرارة الحياة الانسانية، فيمنع اللغة التصويرية من التكلس والجمود . [١٧]، فمن هذه النقطة الجوهرية أولاها المبدع.أهمية ، و (الصورة الصوتية) تعدّ من أرقى وسائل التعبير في النص الابداعي، فهي تشكيل لغوي وابداعي، واستكمال خاص للغة، وتخييل، وتشكيل معانٍ جديدة.

ويلاحظ الدكتور أحمد علي دهمان أن ((مفهوم الصورة الشعرية ليس من المفاهيم البسيطة السريعة التحديد، وإنما هناك عدد من العوامل التي تدخل في تحديد طبيعتها: كالتجربة والشعور والفكر والمجاز والإدراك والتشابه والدقة ...فهي من القضايا النقدية الصعبة، ولأن دراستها (الصورة)لا بد أن تُوقِع الدارس في مزالق العناية بالشكل أو بدور الخيال أو بدور موسيقى الشعر كما هو في المدارس الأدبية))[١٨]. وهذه اللغة ولاسيما اللغة الشعرية لاتستغني عن التصوير البلاغي القائم على البيان من مجازٍ أو تشبيهٍ او كناية ...أو قوة عاطفة أو شعور الذي هو من خصائص اللغات كلها ،فالتصوير هو من دفع المرسل للتعبير عن حاجة ابداعية ملحة[١٩].

وأشار الدكتور علي صبح ((وهذا الاتجاه قريب من مفهوم الصورة التي تحددت معالمها فيما بعد، بل أضاف لما سبق معالم جديدة في مفهومها ، منها التلاؤم بين اللفظ والمعنى وقوة العاطفة والوحدة الفنية وتلاؤم الصورة مع العاطفة والمقام والغرض التي ذكرت من أجله))[٢٠] فهذه الصورة توسع طاقة التعبير ، وقيمتها أنها تعايش النص معايشة جمالية وواقعية ،ويرى عز الدين اسماعيل أن المبدع يستعيد من تلك الصور التي يلجأ اليها لتحقيق غاية الروعة لتلك المشاعر والمعاني في هذه الصور المؤثرة ،لأن العمل الأدبي هو بناء لغوي يستغل كل الامكانيات لهذه اللغة الموسيقية والتصويرية والإيحائية والإنسجامات الصوتية من أجل نقل خبرة جديدة ومنفعلة بالحياة[٢١]، وهذا الأمر يضفي طابع الخصوصية الأدبية والفنية والصوتية على المعاني المجردة والمتداولة لتغدو معاني ابداعية رائعة .

وتجدر الإشارة إلى أنّ الصورة هي أساس كلّ عمل فني، والخيال أساس كل صورة، فالخيال أساس العمليّة التصويرية التي تنتزع من الواقع وتحرّك الإحساس، فهي ابنة الخيال الشعري على حد تعبير د. عبد القادر الرباعي[٢٢] وتتماز بتعبيرات خاصة والمجيء بمعانٍ جديدة، فتعجز اللغة العادية عن الوصول إليها . لذا تعامل النّقاد مع هذه الصورة الفنيّة أو الأدبية وعدّها نوعًا من الأنواع البلاغية التي تعبر عن الغرض، فهي روح الشعر وقوته ،وعلى الرغم من أنها لاتحيد عن الفنون البلاغية المعروفة عند القدامى الاّ أنها عند المحدثين وسيلة من وسائل تجديد العمل الأدبي ،فيعرف عبد القادر القط الصورة بشكل أوسع وأشمل فيقول: هي ((الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والجناس وغيرها من وسائل التعبير الفني)). [٢٣]،ويذهب محمد غنيمي هلال مذهبًا آخر،إذ ينفي إشتراط مجازية الكلمة أو العبارة لتشكيل الصورة، إذ إن العبارات الحقيقية قد تكون دقيقة التصوير ذات خيال خصب وإن لم تستعن بوسائل المجاز، يقول:((إن الصورة لا تلتزم ضرورة أن تكون الألفاظ أو العبارات مجازية، فقد تكون العبارات حقيقية الاستعمال، وتكون مع ذلك دقيقة التصوير،دالة على خيال خصب)) [٢٤].وهذا يعني أننا نجد للصورة الصوتية مكاناً وحيزاً لا يمكن تجاوزها على وفق هذا المنظور والإتجاه .

والصورة الصوتية وسيلة أخرى للمبدع وكتلة حيّة داخل العمل الإبداعي، التي تضيف إلى التجربة الإبداعية المطلقة وعيًا جديدًا وفهماً خاصاً .

وللصورة الصوتية أهمية مركزية، بكونها التركيبة اللغوية الإبداعية المخصوصة ذات الخصائص الصوتية المدركة ، ومن ثم تكون الصورة الصوتية هي تشكيل قائم بذاته يُحيل الى تخييل /تركيب صوتي متكامل ، وهي كغيرها من الصور الأخرى–الفنيّة والنّفسية –النّابعة من حاجةٍ إبداعيةٍ وجدانيةٍ متناغمة مع تجارب المبدع، فيتخذها أداةً للتعبير الوجداني أو النفسي. أو الديني .، ومجالاً لإظهار التفرّد الفني في الصياغة المبدعة، وإضفاء معنى فريداً بوساطة الجرس أو الحركة الصوتية التي يمتلكها النص ولن يتحقق هذا، إلا بإدراك المرسل لهذه القيمة الصوتية ويستشعر ايحاءها، واعتمادها كعنصر مهمّ في التّأثير، وتوصيل الدّلالة إلى المتلّقي بوصفها تعبيرًا خاصاً ،لايمكن أن يعدل عنه إلى سواه[٢٥] ، فتعددت مسميات التصوير ، فلم تكن بعد صورة بصرية أو حسية فقط ،بل شملت حتى المعنوية والنفسية والسمعية[٢٦] فوظّفها النص القرآني توظيفاً في غاية الروعة والدّقة ،حتى عدّها سيد قطب ((الأداة المفضلة في الأسلوب القرآني ، فهو يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة)) [٢٧]، والجنبة الصوتية أحد هذه العناصر الذي تزيد من حيوية

وحركية التعبير وفاعليته المتجددة ، فتمنح التعبير القرآني حلاوةً من نوع خاص وتنفذ الى أعماق المتلقي ولم يكن هذا الاّ بتمام التناسق وانسجام هذا النظام الصوتي مع معمارية التعبير.

والنظام الصوتي هو أحد القنوات النافذة الى بوتقة التعبير القرآني، فعدّ هذا النظام وسيلة خاصة من وسائل تصوير اللغة القرآنية وألفاظها ،ويضفي على التعبير قوة تصويرية فائقة فعُدت علاقة الصوت بالمعنى مؤثراً سمعياً وانطباعياً ذا وقعٍ على الوجدان، لأن الصوت في أبسط تعريفاته جنس لكل ماوقر في أذن السامع [٢٨] أي تنتقل هذه الفاعلية الصوتية الى أذن المتلقي فيحسّ بالحدث وقوته .

أشار نقاد التراث العربي إلى أن ابن جنى ت(٣٩٢) تنبّه الى أهمية التصوير الصوتي فقال: ((إن أصل اللغات انّما هو من الأصوات المسموعة كدوي الريح ،وحنين الرعد ، وخرير الماء ونعيق الغراب ... وهو عندي وجه صالح ومذهب متقبّل))[٢٩].

أما الجاحظ فقد أشار الى هذا الجهاز الرنيني معرّفا الصوت بأنه: ((آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف فلن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً الا بظهور ذلك الصوت))[٣٠].

والصوت في أبسط تعريفاته لا دور له في تشكيل الصورة الصوتية مالم تتعاضد حركية اللفظ مع الدلالة الصوتية ،لأن من الحركات ماينتج صوتاً ومنها ما لا ينتج صوتاً ، لكن له قالب خاص في تكوين الألفاظ وتشكيل الكلمات ، فجاء الصوت القرآني الذي هو بمثابة الصيغة السليمة لدقة التلاؤم في تاليف حروفه وحسن ذلك التلاؤم من ذلك المخرج النطقي مع التجربة التعبيرية في خلق صورة قرآنية فريدة ، فالصوت القرآني وايقاعه هو((حلقة من حلقات الإيقاع الكوني الذي يسمّ كل جزئية من هذا الوجود ويطبعه بها فلا يطرق الأذن إلاّ كل صوت رخيم ولا تقع العين الاّ على كل ما هو جميل ووسيم)) [٣١]، فضلاً عن أن هذا الصوت جاء لينتظم مع سلك الإبداع والجمال والانسجام. فالنفس الإنسانية تبحث عن هذه الاصوات النديّة الجميلة الخاشعة التي تسحر المتلقي وتأخذ بألبابه الى ذلك الخيال الرهيب والرحب الطليق، فالصوت القرآني آلة نافذة إلى الأعماق وصورة حسنة يدرك بالاحساس ويشترك فيه جميع الناس ،فيُلتذ بالحسن و يُوضح بالخشن. ومن هذا الإحساس تنبّه علماؤنا إلى صورة الصوت الذي لايضاهيه في العمق والدقّة والاستقصاء أصوات أخرى من مختلف اللهجات ، لذلك جاء تقييم القدامى لمخارج الأصوات وصفاتها مستمداً من طبيعة العربية ومنهجها الأصيل لإدراك تلك القيمة التعبيرية للحرف ومناسبته للأحداث، مما جعل لهذه اللغة منزلة سامية ومكانة مرموقة في الربط بين الألفاظ ومعانيها والإتجاه الذي سار عليه القدماء يكشف تلك الأسرار ويبرزها للعيان[٣٢].

قال تعالى:﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ، أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾[النازعات: ٦)، وبعد تحرك هذه الجوامد جاء تعبير (تتبعها الرادفة) أي المتحركة دائما[٣٣] فالصورة الصوتية تجلّت في

تعبير المستعار (الرجف) لشدة الصوت، بتشبيه الصوت الشديد بالرجف وهو التزلزل والإضطراب والصياح، فالمشبه الصوت الشديد والمشبه به ذات الوقع الصوتي الهائل (الرجف) على سبيل الإستعارة التصريحية، والواجفة القلقة والحائرة شديدة الإضطراب ، فاهتزاز العوالم اهتزازاً عنيفاً كأنما التعبير الأول هو تمهيدٌ للإنفجار العام والتناثر التام[٣٤]، وهذان الحدثان تصحبهما حالة صوتية مرعبة، والرجيف هزّة صوتية سريعة بمتوالية صوتية عالية تصاعدية، فالحركة مقترنة بأصوات متصاعدة ، وفي خضم هذا تكون القلوب في هذا المستوى واجفة ،والوجيف إضطراب القلب وسرعة نبضه أظهر صوتاً أيضاً ، فهو استجابة صوتية داخلية من لدن الإنسان الذي يرتجف ويهتز، وكأن الصورة الخارجية تحول الى صورة نفسية تهز الإنسان من أعماقه خوفاً وهلعاً ، و(﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ)، فهو ينقل لنا متوالية صوتية تُحدث مشهداً مهولاً ، وهذا الترادف وقصر العبارة يتفق بتكثيف دلالتها بوقوع هذه الأهوال متزلزلاً ،ولم يكن متراخياً بهذا الصوت بل تصعق حاسة الأذن ، و(أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ)،فهو مذهول لايخرج لنفسه مخرجاً من هذه الأهوال، لذلك تهتز من كيانه الداخلي ،لأن لاحيلةً له، ومن ثم هذه الصورة الصوتية تتماهى لتنقل لنا دلالة الذهول والإنهيار والإنقطاع أمام هذه الأهوال الكبيرة ، فالصورة التي قدمتها التشكيلات اللغوية داخل السياق فيها وضوح والصوت فيها مسموع . فهي ذات ايقاع صوتي في بنيتها الداخلية، وايحائها مرتبط بكيفية استقبال الأذن لما يحدث في ذلك اليوم من شدة الصوت وعنفه وما يثيره هذا الصوت من الرعب عند المتلقي. وهاء السكت إشارة صوتية منبئة عن إمر صوتي مهول سيقع لامحالة ، والوقفة الداخلية المفتوحة التي فصلت بين الكلمتين (ترجفُ و/الراجفة) وقد وقع بينهما تجانس صوتي ،كأنما بهذه الوقفة إظهار طاقة التعبير لإنتهاء لفظ ما، وبداية آخرى وإشارة صوتية ،والجرس الصوتي أسهم في رسم الصورة الصوتية المتصاعدة ، فهاء السكت إشارة صوتية منبئة عن إمر صوتي مهول سيقع لامحالة و قوة الأصوات المجهورة التي ضاعفت قوة الصوت وشدته ،فكأن صورة ثبات الأرض والجبال حققها هذا الفعل، ومن ثم بدت هذه الصورة المخيفة من بنيتها الصوتية، الراء إشارة الى تكرار الرجفان والجيم الإنفجارية صورت هزّتها مع مضاعفة القوة الصوتية لهذا الحدث وحركتها ، ومن ثم أدى الى ذوبان هذا الطود الشامخ الى أن أصبح (مهيلا)، جرس اللفظة وتناغمها داخل العبارة لأحداث هذا التوافق الصوتي ونقله الى المتلقي لتأدية هذه الوظيفة الصوتية داخل النص ، وكذلك صورة (البسّ والتفتيت) للجبال يوم القيامة بقوله : **﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثّاً)[الواقعة ٥/٦]** ،بس الجبال واقتلاعها من أماكنها مصحوباً بأصوات مُرعبة ،ومعاودة هذه الصورة بوساطة المفعول المطلق صورة صوتية مذهلة تتملاها العين و يتلقاها الخيال ويحسها الشعور من اكمال هذا البسّ ، هو تكرار وقع صوتي مَهول وجرس صوت السين المهموسة وتكرارها دلالة صوتية أي يتحقق الصوت بأصغر ذرة متطايرة من الجبال، فكأن صورة الصوت لهذه الجبال الصلبة الراسية ذات العنفوان تتحول الى فتات يتطاير كالهباء المنثور ،فصورة الصوت رسمت

صورة مجسدّة ومتحركة لهذا البثّ والتطاير من خلال هذه الرياح التي تنبثّ فنتلقى هذه الصورة الصوتية من المشهد الحي، وبذلك تتداعى هذه الصورة الى خيال القارئ ويزدحم بها عقله ويحسها ويشعر بها لإشاعة الرهبة، وينتهي مشهد هذا الهول المادي المتسق في صورة كلها مع الواقعة وماتثيره في الحسّ، ولم تبتعد تلك المشاهد من انتقاء أصوات قوية وانفجارية في تصويرها **قال تعالى :﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا [الزلزلة ١ / ٤]**، السورة بمجملها رسمت موقفاً أشدُ عُنفاً يوم القيامة ، إذ يقف فيه الإنسان مذعوراً ومذهولاً أمام خوارق الكون التي لم يألفها سابق عهده في الدنيا، بعد أن يغمر الماء داخل الأرض ،والأرض بما لها من قوة حرارية هائلة ، فتغلي هذه الماء داخل الأرض وتنفجر ،ومن ثم تحدث الإهتزازات والإنفجارات المُرعبة التي لايُطيقها الإنسان في النشأتين ، و زلزلة الأرض هو الأمر الجلل الذي بهر السامع بغرابة الخبر ،فوصفت هذه الأرض يوم القيامة بأوصاف قرآنية تحاكي مقصودها الدلالي ،فتارة لها بوصف الزلزلة وأخرى بالرجّة وثالثة الدّك والنسف ... [٣٥]، وكأن الأرض في اشراط السَّاعة تتحرَّك تحريكاً بصورة قويّة ومزعجة حتى يخيل للإنسان أن الأرض خرجت من حيزها [٣٦]،فإيقاع النص متسق تماماً فهو ايقاع سريع ،لأن كل مافيه متحرك ، فهذه الزلزلة يشترك فيها الحدث والمشهد، و الفعل(زُلْزِلَ) يُستعار للبلايا والأهوال والتخويف والتحذير[٣٧]، والبنية الصوتية أيضا هي جزء صوتي مهم ، فالزاي القوية المجهورة التي تكون فيها الشفتان مفتوحتين قليلاً ويأتي بعدها صوت اللام المنحرف ، وكأن الزاي يطلب اللام ،واللام يطلب الزاي في إتحادهما في الشدة والجهر ويعضد ذلك الرنين القويّ صفير الزاي ممّا يزيد الإيقاع ضخامةً ووضوحاً[٣٨]، فقوة الجرس الصوتي وتلائمها مع الأصوات المهموسة كالتاء في (أشتاتا) التي تعبر عن الوهن والضعف وقلة الحيلة كل ذلك منحت تلك الصورة الصوتية لحركة الأرض المتناغمة مع صوت الزلزلة اهتزازاً غير مألوف، ومن ثم عبّرت عن هول المقام وذعر الناس وخوفهم من خلال تعالق هذه الأصوات بعضها مع البعض الآخر ضمن سياق صوتي مسموع .ومثلها في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾[المعارج : ٤٣]وقوله تعالى:﴿ (كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ، نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى [المعارج ١٥/ ١٦] وقوله تعالى :﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء: ٩١].

– إن اللغة العربية لغة موسيقية تنظيمية ذات أصوات مؤثرة وقيمتها الصوتية لا تظهر بمعزل عن السياق ، ومن هنا ((كان للدراسة الصوتية جدوى كبير في بيان المعاني وجمالية الأداء ،وللبعد الصوتي في السياق القرآني أثرٌ فعالٌ في صياغة المعاني بالإعتماد على الدقة في إختيار الأصوات ،حتى أخذت هذه الأصوات مساحات كلامية بارزة ،اتسمت بكثافة الحضور في بناء المعنى وتصدير الخطاب)) [٣٩].

وعلى هذا الأساس أن السياق هو الذي يمنح التشكيل الصوتي للمفردة والعبارة خصوصيها الدلالية وفق مقتضيات التعبير ويحدد الكيفية التي ينبغي أن تؤدي أداءهُ وإلقاءهُ، فتعاملت معها لغة التنزيل تعاملاً

خاصاً، فوظّفها توظيفاً جمالياً موجزاً معبراً ، ولما كانت هذه الألفاظ سدى التعبير ونسجه ،فقد تعامل معها القرآن الكريم تعامل المستهلك والمنتج ،فاستهلك طاقتها الدلالية كلها، وبذا يكون قد أنتجها انتاجاً فريداً بالغاً ومن الجودة منتهاها ، فجاءت ألفاظه مشدودة دوماً الى حفرٍ دلالي يتناسل وهذا التناسل الدلالي يُعدُّ بحقّ واحداً من أجلّ مظاهر التأثير في خلجات نفس سامعهِ وقارئهِ شاء أم أبى [٤٠].

– أشار سيد قطب الى غاية جوهرية في التصوير بقوله: ((والتصوير ملمحٌ أساسيٌّ في النّص القرآني يتضافر في تحقيقه اللفظ برنينه الصوتي والجملة بتراكيبها المتنوعة وبنغماتها الداخلية والفاصلة بايقاعها المتلائم مع النسق اللفظي والسياق العام والمشهد الحي بتكريس التصوير فيه الى التجسيد الحيّ حركةً وتأثيراً بل انه ليترقرق عذب الإيقاع من آيات الأحكام والتشريع وهذه المنظومة لجماليات التصوير تتوالى في سياق دلالي ،فتعطى للمعنى عمقاً وللهدف الديني نفاذاً الى أعماق النفس البشرية فتهزّها هزّا)) [٤١]، اذن السياق عنصر مهم وركيزة أساسية من ركائز الكشف عن المعنى، على اعتبار أن الخصائص الصوتية المجردة للصوت أو حتى اللفظة أحياناً لاقيمة لها في التشكيل التصويري ما لم تأتِ في سياق لغوي تعبيري يكون له فاعلية صوتية، فتأثير تلك الألفاظ إنّما يقوم على ما فيها من صوت ومعنى فلا جرس من دون معنى، وأن ترشيح ذلك المعنى أيضاً من دون الجمال الصوتي والموسيقي للألفاظ يكون باهتاً لا قيمة له فكلا الأمرين متساوٍ ومطلوب في تشكيل صورة صوتية بارزة [٤٢].

– فالصورة الصوتية وجهٌ إبداعي من أوجه الصورة القرآنية وأحد أعمدتها التي اخترقت سمع العربي ورسمت صورة تعبيرية في ذهنه، فازدانت تلك النصوص بقالب النغم العذب مع موارية مقتضيات التعبير في تشكيل صورة تعبيرية يكون لها في النص القرآني حركية صوتية .

اذن بنية هذه الهندسة الصوتية تتغلغل في ثنايا تلك النصوص فتفرز عنها إيحاءات ودلالات تعبيرية من نمط خاص ،حيث تقدّم مجموعة من الدلالات التي يرشحها المستوى السياقي ،كي تنتظم على نحوها مفهوم عام تبنيه دلالات مركزية قادرة على توجيه فعل الحدث الوجه التي يتطلبها السياق العام، فمن هنا تدرك خاصية تلك الأصوات التي تشكلت منها تلك المفردات ومن ثم تتماز بخصوصية جرسها الصوتي وترددها النغمي على مستوى الصورة الصوتية والموسيقية، فالصورة الصوتية تعبيرٌ مميز داخل السياق ،إذ إن تناغم هذه الألفاظ مع مقتضيات التعبير، فهذا التناغم ينتج حركة موسيقية بارزة، وصورة صوتية رائعة نتيجة تآلف أصوات المفردة وانتظامها داخل التركيب في الفقرات والجمل ،فيؤدي في نهاية المطاف تمام التناسق والتآلف بين صوت اللفظ ودلالة محتواه[٤٣]. ، فهي أداة جمالية تعبيرية يستخدمها القرآن الكريم لأنها وجه ابداعي مميز، فعندما نعمد إلى تطبيق ما أكسبه التعبير القرآني من هذا التناغم، قال تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً۞لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً۞ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً.... [مريم ٨٨/ ٩٠] فالإدُّ والإدّةُ بالكسر والتشديد فيهما العجب والداهية والأمر الفظيع،

وجمع الكلمة الأولى إدادٌ ،والكلمة الثانية إدّاً[٤٤]،فالمشهد فيه تهديد وانتفاض على الذين يقولون إن الله له بناتٌ وبنين، لأن هذه الإنتفاضة لم يكن مجرد قول أو كلمة تفوه بها من تفوه عن جهل وضعف وإنّما هو مساس بساحة القُدس الإلهي[٤٥]، حتى شمل المتمثل بمظاهر الكون ، حيث يُشارك جرس الألفاظ وايقاع العبارات ظلال المشهد في رسم جو الغضب والغيرة والانتفاض، فضمير الكون وجوارحه تنتفض وترتعش وترتجف من سماع تلك القولة النابية[٤٦] ، فالمشهد يعكس جواً صوتياً عالياً ،(تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ/ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ/ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً)، فنجد قوة الحدث الصوتي عندما تخرّ هذه الجبال وتنهد وما يصاحبها من أصوات نتيجة هدّها وسرعة تلاطمها وارتطام بعضها ببعضها الآخر ،فالألفاظ بتشكيلاتها الصوتية رسمت جواً صوتياً لحركة الزلزلة وصوت ارتجافها ،وجرس الفاصلة رسم صورة صوتية عالية ولها وقعها الحاد على السمع ،فاجتماع الهمزة مع الدال في تعبير (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً) يوحي بثقل النطق وزاد من هذه الحدة الصوتية صوت الدال المقلقلة ،ولو قدرنا بكلمة عظيماً مكان اللفظة (إِدّاً) لخفت الإيقاع ، فالفاصلة الدالية لها الأثر الفاعل في سياقها التعبيري بفضل التناغم الصوتي لهذا الصوت المنفتح على الألف الواقع بعدها ،ولو عدنا قليلاً في (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً ...و ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ۞ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً ۞ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾ [مريم ٩٦ / ٩٨]كيف تحقق الإيقاع الصوتي بالجمع بين الشدة واللين ،بين رحمة الله وبين تلك القولة النابية ،ففي وطأة ثقل الشدات والدالات والألفاظ الصوتية تستوقفنا (وفدا /ودّا/اللتان تختفي فيهما نبرة التقريع التي نلمسها في (ضدا/وإدّا) وما فيهما من صعوبة في الإنتقال من الحرف الى الآخر ،فجو العنف يجعل الإيقاع هادراً قوياً مثلما تمثل في (هدّا ، لُّدّاً/ إدّاً)، فنلحظ صورة صوتية حركية في هذا التشكيل اللغوي المتجاور، فالألفاظ متسقة مع المعنى الكلي ، فأصوات ذلك التغيير الكوني متعاضدة مع هذا التشكيل اللغوي /الإبداعي حتى حضور صورة الأفعال المضارعة بشكل متوالٍ (تَكَادُ / وَتَنشَقُّ/ وَتَخِرُّ /و يَتَفَطَّرْنَ) لترسم أطراً وأبعاداً صياغة صوتية فريدة وحركية صوتية لهذه الجبال عندما (تَخِرُّ) وتهدّ وترتطم قطع تلك الصخور الصلدة بعضها مع البعض الآخر، فرسمت لنا ظِلال المشهد حينما تتفطّر تلك السموات وتنشق الأرض وكونت صورة صوتية كبرى لهذا الهدّ والهدم والإنشقاق والتفطّر بأدق تعبير.

– لغة الذكر الحكيم لغة من نوع خاص متسقة ،اذ لاتباين ولا اختلاف فيها أو تناقض بين مفرداتها حتى أشار الباقلاني الى قيمة هذا اللفظ وشريف هذا النظم وبديع هذا الرصف كل كلمة من هذه آية تامة ولفظ بديع واقع [٤٧] حتى أتحفنا سيد قطب بومضة يسيرة مما شعرت به نفسه المرهفة،اذ يقول: ((إنّ في هذا القرآن سراً خاصاً يُشعر به كلّ من يواجه نصوصه...،يُشعر أن هناك شيئاً ماوراء المعاني التي يدركها العقل في التعبير وأن هناك عنصراً ما ينسكب في الحسّ بمجرد الإستماع لهذا القرآن يدركه بعض الناس ،

ويدركه بعض الناس غامضاً ،ولكنه على كلّ حال موجود هذا العنصر التي ينسكب في الحس يصعب تحديد مصدره :أهو العبارة ذاتها؟ أهو المعنى الكامن فيها ؟ أهو الصور والظلال التي تُشعها ؟ أهو الايقاع القرآني الخاص المتميز من ايقاع سائر القول المصوغ من اللغة ؟ أهي هذه العناصر كلها مجتمعة؟ أم أنها هي وشي آخر وراءها غير محدود ذلك سر مودع في كل نص قرآني))[٤٨] ، فالصورة الصوتية أحد هذه العناصر والمعاني التي انتظمت على وفق تشكيلات مخصوصة ذات خصائص صوتية مُدركة تحيل الى نظام قائم بذاته ،عبر حركية اللفظ المتعاضدة مع السياق التعبيري، فيضفي على التركيب فاعلية صوتية تأسر القلوب لها وتسحرها وتأخذ بها إلى أبعد مديات الآفاق، فتعبر عن قيمة هذا الرصف وبديع هذا الانتقاء للألفاظ والعبارات .فصورة رائعة ومكانة مرموقة لهذه اللغة الممتدة الأبعاد ، المترامية الأطراف ،المتعددة الظلال والألوان، ومن ثم إن القرآن ينتقي هذه الكلمة من دون غيرها قاصداً لفظها ومعناها معا في موقعها المحدد ، فيأخذ المعنى المعجمي ويهتم بالصورة الصوتية وهذا الإنتقاء والإرتباط بين صورة الصوت وطاقة معناه في الكلمة القرآنية شكلّ وحدة متجانسة ومتناسقة لا سبيل للانفكاك منها [٤٩] .

– إن سياق النص يعزّز ما في الكلمة وما تحمله من الشحنات والطاقات الصوتية التي يحيط بها، ليمنحها حياةً جديدةً وكأنها مولود جديد تستمد ايحاءاتها وطاقاتها الصوتية والموسيقية مما يحيط بها من كلمات وألفاظ ، فتتأثر (الكلمة) بهذه البيئة الجديدة التي وضعت فيها ، حتى تتشكل على وفق منظومة من العلاقات البنائية ذات النسق الخاص، فيتشكل النص في غاية الإتساق .

ويمكن لهذه الألفاظ أن تتفاوت فيما بينها ليس فقط على المستوى الدلالي فحسب ، بل أن الجمال الصوتي وما يتبعه من صورة صوتية ذات مساحة كبيرة في هذه المفردة ذاتها فضلاً عما تتمتع به بعض الألفاظ بحدّ ذاتها في رسم صورة صوتية بارزة ذات وقع صوتي وموسيقي نتيجة تآلف أصواتها وترتيبها وتناسقها بصورة لافتة. فالصورة الصوتية تخلق حالة من التأمل العجيب وتعطي صورة جميلة تسترعي الإنتباه وتريح الحواس، خاصة في لغة التنزيل ،فصورة الصوت تُنتقى وتتخير وفي أحسن صورة وبكامل المواصفات والأجواء المشحونة بطاقة التعبير ،فتفتح نوافذ التجاوب والإتساق الذي يملك على المتلقي أسباب الإرتياح فلا يفتأ السمع أن يملها ولا الطبع أن يمجّها، وهذه خصوصية انمازت بها الصورة الصوتية لمبدع الكون وخالقها ،في تكوينها وتخيرها، فجاءت حالة هذه الألفاظ الخاصة والتي لايمكن أن تستبدل بغيرها، فجاء كلُّ لفظٍ متناسقاً مع صورته الذهنية من وجه فضلاً عن صورته السمعية من وجه آخر[٥٠] لينسجم مع هذا الإبداع والإنتظام ، فيأتي الصوت مصوراً للمعنى ومجسداً له فيحقق مقتضى الحال ومراد الدلالة .

المبحث الثاني:العوامل المؤثرة في تشكلّ الصورة الصوتية

من المؤثرات التي تشكل هذه الصورة الصوتية في القرآن الكريم :

أولاً :الجرس الصوتي أو جرس الأصوات: لم يبتعد هذا المفهوم في اصطلاحه عن معناه اللغوي فهو ضرب من التأليف في النغم [٥١] وهذه المزيّة في إمارات تلك الالفاظ ومحاسنها يمكن لها أن تدرك بالسمع مثلما تدرك الألوان بالبصر والأطعمة بالذوق [٥٢] .

الجرس خصيصة من الخصائص التي انمازت بها اللغة العربية ، وهو يعني أن تاتي ميزة سماع تلك الأصوات على حذو إحساس الأحداث والمواقف [٥٣] وقد نوّه أحد الباحثين أن الجرس لاينبغي أنْ ننظر إليه من جانب ذاته (ذات الجرس) ،لأن قيمته تكمن في أهمية إشعاره للحدث وشدة تصويره للنفس الإنسانية من خلال حكاية صوته وقوة رنته، فالجرس ليس أصواتاً لغوية فحسب وانّما هي أصوات دالة في استدعاء المعنى والإيحاء به ،والعبرة تكمن بقيمتها وفائدتها المعنوية فيما يُثيره من تصور ذهني ، وفيها تهيئة الألفاظ في ايحائها للمعاني [٥٤] لكن تزداد أهمية هذه الخصيصة عن طريق اللفظ ومعناه ، إذ إنّ الحروف أصوات متفاوتة الجرس يقرع بعضها بعضاً وحينما تجتمع في اللفظ ينتج عن طبيعة هذا التشكّل سلم تعبيري وموسيقي جميل.

يلحظ عناية القرآن الكريم بجرس الالفاظ والايقاع عنايته بالمعنى، فينتقي هذه الألفاظ انتقاء يقوم على أساس تحقيق هذه الصورة الصوتية المتسقة مع الجو العام للآية، فيأتي اللفظ القرآني مع الجرس الموسيقي الناعم المعبر عن سلاسته وإيحائه في المواضع التي يشّع فيها جو من الحياة الهانئة التي اتصف بها المؤمنون[٥٥] ، ،بخلاف تلك التي ترسم صورة صوتية عنيفة لحياة الكافرين والمنافقين ،وهي ألفاظ شديدة العنف على المسامع تقذف حروفها أجراساً صوتيةً خاصة فيها شرر الوعيد وألسنة العذاب .

إنّ الجرس الصوتي فيه صورة للحركة والنغمة، وقد نلحظ فيه فاعلية حركية ووقعاً صوتياً يخترق حاسة السمع ، إذ من خلال قرعه ونغمته تستمد الدلالة والتصوير ، وتُكمن قوة سر هذا الجرس الصوتي وراء ترتيب هذه الأصوات مع بعضها ، فتأتي تلك المطابقة الخفية بينه وبين المعنى ،ومن ثم يُعزَز عبر وشيجة المعنى صورة صوتية أبهى شكلاً وأعمق أثراً ، والدليل تفوق اللفظ القرآني وقوة جرسه بسبب قوة مزاياه الصوتية والايقاعية ..

وفي أطر السياق القرآني ، أن هذه الألفاظ ذات الجرس الخاص قد أحسنت في التراكيب من أجل صورتها ، بمعنى أن الإنتقاء هو مَن له السلطان ، وعندما يبثّ بدائل عدّة ، يكون العنصر المختار ذا المزية الخاصة والتي لاتتحقق فيما سواه من البدائل الاخرى ،حتى وان جمعته وحدة الدلالة وأثر الصورة .

والجرس الصوتي وسيلة في تعزيز دوره في الوصول الى المعنى ،اذ يعدّ هذا الجرس معنى زائداً عن المعنى اللغوي الذي تدلّ عليه الكلمة ، ومن ثم يأخذ أبعاداً دلالية وجمالية وصوراً صوتيةً تؤثر في

نفسية المتلقي وتحثه على تقبل الخطاب، فجرس المعنى فيه رنّة قوية ملائمة لهذا اللفظ دون ذاك، ومن ثم ينبّه تلك العقول وتسترعي انتباهها، فتسري تلك النغمة والموسيقى في طريقها عبر ذلك التشكيل اللغوي الإبداعي (استعمال خاص للغة /وتخييل/ وتشكيل معانٍ جديدة (الصورة الصوتية) .

قال تعالى (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) [النازعات : ٢٩]

ففي لفظة ((وَأَغْطَشَ) بمفردها صورة بصرية وإن كان لها وقع صوتي ،لكنها لوحدها لا تؤدي أي صورة ما لم يقترن بها لفظ (لَيْلَهَا) وهنا يتخيل الذهن صورتها المرئية المعتمة وظلمتها الحالكة ،ولكن ترسم صورة صوتية بحركة اقبال الليل وشدة ظلامه الدامس، ووقعها الصوتي زاد من شدّة حركية ظلام الليل وسكونه، ومبعث تلك الحركة هو الصدى الصوتي الذي تميّز به جهورية صوت الطاء المتوسط بين صوتين ، فالأخير يفضي إلى الانتشار، ولو أبدل بجهورية صوت آخر لم يؤد إلى تلك الشدة المطلوبة ،فغلظته هي التي جعلتنا نتحسس ذلك الظلام الدامس التي تكون بموجبه بقية المخلوقات هادئة وساكنة ولم تنتشر ، لذا لم يقل مثلاً (أقبل ليلها) وإنْ كان تعبيراً يناسبها ويماثلها ، ولو جردت هذه الجُهورية وهذا الجرس النغمي من هذا الفعل (أغطش) بصوت آخر غيره ، لفقد جزءاً مقدّراً من خصيصته الصوتية والدلالية، لذا لم ينتقَ في التعبير القرآني ،لأن انتقاء لفظة ك (أغطش) في غاية الإتساق الصوتي وانسجامه الدلالي ، والتي عبرت عن شدّة صورة ذلك الظلام وحركيته، فهي نابعة من شدّة جرسها وتوافقها معها ، ومن ثم صورت ذلك التعبير وأوصلته الى مهمته الجمالية والإبلاغية والصوتية، فهذه المسحة التوافقية هي التي تجلت في اتساق النظم القرآني وائتلافه فكانت مبعثاً للإعجاب والدهشة ومصدراً للتأثر والمتعة .

فالقيمة الصوتية تنشأ من الجرس الصوتي الذي بدوره يكون قالباً خاصاً في تكوين اللفظة القرآنية ومن اختيار الصيغة التي ترد في جو الاية ،فالقرآن الكريم لم يهمل صيغ إختيار ألفاظه ،بل وضع هذه الصيغة في تلك اللفظة ، ومدى انسجام هذه اللفظة لتلك الصيغة ، وهذا كله من أجل إبراز الجنبة الدلالية ،فضلاً عن حقيقة الجانب الفني وخصوصيته المتعلقة بموسيقى اللفظ ومدى مساهمته في موسيقى الجملة،ومن ثم أن دقّة اختيار الكلمات من حيث دلالات صيغها لها الأثر البالغ والدور الكبير في ترابط النص وتماسكه دلاليا وصوتيا . [٥٦]

ومن هذه الصيغ (يَتَفَجَّرُ ،و يَشَّقَّقُ) في قوله تعالى : ((**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [البقرة : ٧٤]**

– أيّ خيالٍ أعمق ، وأي نظر أبعد ،حازت تلك الصيغتان اللتان تغلغلتا في أعماق النّص، فالأولى أعطت معادلاً موضوعياً لصورة صوتية لصخور جبلية كثيبة ومهولة وهي تتفجر منها الأنهار، ولم يأت

التعبير بصيغة تنفجر ، ولو وردت لما تؤدِ المعنى المراد ،فهذه الصيغة بتعاضدها مع لفظة (الأَنْهَارُ) أعطت مشهداً رائعاً لحركية صوتية لهذه الأنهار وهي تتفجّر داخل هذه الجبال السامقة وصخورها الصّماء الصلدة ، فتنهال السيول منها في سرعة عجيبة ،وكل ذلك أراد البيان القرآني أن تتصاعد وتيرة تلك الصورة الصوتية في ذهن المتلقي ، إذ كيف أدت تلك الصيغة غرضها المنشود لأولئك المخاطبين/ اليهود وكيف كانت قلوبهم خالية من الرحمة ،لأنهم ظنوا أن الحجارة صماء، فصيغة (يَتَفَجَّرُ) ذات الزخم الصوتي من الصوت الجيم والتضعيف زاد من قوة الحدث ، فالصورة الصوتية أومأت بجرسها إلى القوة والعنف والإنفجار ،وهذا الصوت الجرسي حاكى بنية الإنفجار لهذه الأنهار ذات المياة الوفيرة ،ثم حرص البيان القرآني بصيغة أقل عنفاً من الأولى، فصيغة (يَشَّقَّقُ) أدلت بصورة صوتية لتشقق هذه الإنهار وتدفقها ، فالتدفق أعطى حركة لهذه الأحجار الصلدّة، فعندما تتشقق وتتصدّع هذه الأحجار الصلدّة يخرج منها ماء ولو قليلاً، انظر كيف كانت هذه الصيغة موازية للمشهد الحركي ،ومن ثم أفضت إلى صورة في منتهى الدقّة وهي أن هذه القلوب المستكبرة وإنْ تشققّت وتصدعّت تبقى خالية من الرحمة ، فالصّورة الصّوتية رسمت المعنى بأدق تعبير ونجحت في توسيع دلالتها .

ثانياً :الإيحاء :من الوسائل الأخرى التي تُلحظ في النص القرآني أكثر فاعليةً في تحقيق أغراضه ،ورسم ملامح صوره –لاسيما الصوتية منها _ هو إيحائية اللغة –،فاللغة هي الوسيلة التواصلية والأداة الأولى المباشرة بين أبناء البشر في عرض الأفكار وتبادلها والتعبير عنها بمختلف الرؤى والأحاسيس والمشاعر، فالمرسل يعمد إلى تلك الإيحائية عمداً وعن قصدٍ في تصويره ، ولا يأخذ بالتصريح إلا في الأقل، لأنه في التصريح يفقد خصوصيتها التي جاءت من أجلها في رسم تلك الصور الصوتية المتحركة ،فهي الوعاء الخاص والقالب الداخلي للصورة ، والأداة التأثيرية التي تنبض بايحاءات تخترق حاسة السمع، ومن ثم تأتي بهذه الصورة المتحركة النابضة بالحياة ، ومن ذلك انمازت لغة النص القرآني بأنها لغة حيّة ابتكارية وذات طاقات متفجرّة في كل زمان ومكان، تبحث عن البِكر والجديد وعن غير المألوف فتكمن عدم مجاراتها ،فألفاظها ليست ألفاظا جامدة ،بل هي ألفاظ حيّة ، ومن ثم ترقى بمدلولاتها إلى أرقى مستويات النص مادة و لغة وصورة.

هذه الوسيلة تنبّه إليها القدامى والمحدثون معا ، فالسيوطي رأى أن ائتلاف اللفظ مع المعنى بأن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد ،فإن كان فخماً كانت ألفاظه فخمة ، أو جزلا فجزلة ،أو غريبة فغريبة...فاستشهد بقوله تعالى (فكبكبوا فيها) الشعراء :٩٤ ،فهو أبلغ من لفظ كُبُوا إيحاءً واشارةً الى أنهم يكُبونَ كباً عنيفاً وفظيعا[٥٧] وممن أشار اليها من المحدثين سيد قطب فله كلام مهم عن التصوير بالايحاء وبجرس الكلمات في القرآن الكريم فيقول: ((ويجب أن نتوسع في معنى التصوير حتى ندرك آفاق التصوير في القرآن الكريم ،فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة ،تصوير بالتخييل ،كما أنه تصوير

بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل ،وكثيراً ما يشترك الوصف والحوار ، وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقا السياق في إبراز من الصور تتملاها العين والأذن والخيال والفكر والوجدان)) [٥٨] وله أيضاً كلام مهم عن الصورة الصوتية بصورة غير مباشرة، في فصل (التناسق الفني) وأسماه (تناسق التصوير) اذ يقول: ((وقد يستقل لفظ واحد – لا عبارة كاملة – برسم صورة شاخصة ، لا بمجرد المساعدة على اكمال معالم صورة وهذه خطوة أخرى في تناسق التصوير ،أبعد من الخطوة الأولى ، وأقرب إلى قمة جديدة في التناسق ، خطوة يزيد من قيمتها أن لفظا مفرداً هو الذي يرسم الصورة ، تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن ، وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال ، وتارة بالجرس والظلّ معا))[٥٩] .

هذه الوسيلة الصوتية ظاهرة عامة في القرآن الكريم فهي ((ميزة صوتية تحرّك الخيال نحو سلسلة من المعاني تتداعى متصلة بالكلمة ،وهو مرتبط غالباً بجرس الكلمة وايقاعها وما تحمله من ظلال) [٦٠] فهذه الميزة الصوتية عندما تتسق باللفظة تحرّك الخيال نحو سلسلة من المعاني، فتتحرر من ضيق الأفق اللفظي والانطلاق بمجالات الخيال والتأثر بالوجدان إلى حركة الشعور وحركة المعنى ومن ثم تجعل لهذه الالفاظ ظِلالاً وصوراً من نوع خاص، وهذا لايعني أنها تنفصل عن تجربتها الخارجية أو ظروفها بدليل أن الكلمة الواحدة قد تستعمل في سياق فيكون لها ايحاء معين، فاذا استخدمت في سياق آخر صار لها ايحاء غير الأول [٦١]، فمن هنا يُلحظ الباحث أن التعبير القرآني قد هيّأ للألفاظ هذه الميزة الصوتية ذات النظام والنسق الخاص والجو الملائم على أحسن مايكون فسمح لها بأن تشع وتوحي بالظلال والصور.

ثالثاً: الاتساق والانسجام والتآلف في النظم: تعد قضية الإنسجام والاتساق والتآلف في النص القرآني من أهم القضايا التي درسها النقاد العرب ،وأولوها عنايةً فائقةً وخاصة ،فمن خلالها يحكم على النص بحسن الرصف (التاليف والسبك) وكما يعرفه د. محمّد الخطابي فهو ((ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنصّ/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغويّة (الشكليةّ) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمته. ومن أجل وصف اتّساق الخطاب/ النصّ يسلك المحلل الواصف طريقة خطيّة، متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته))[٦٢].

فالاتساق والانسجام من أهم مظاهر الوحدة العضوية والموضوعية للنص القرآني التي تفضي الى تماسكه؛ إذ يمكن لقارئ النص استثمار مظاهر الاتساق الصوتيّ في التدليل على هذا الانسجام في مستواه التعبيري ، وأن اشتمال النص القرآني عناصر اتساقيةٍ – ذات أثر موسيقي– يحيلُ تلك الأصوات في مجملها إلى صورة صوتية منسجمةٍ شكلاً ومضموناً؛ إذ إن الحروف والألفاظ والتراكيب المتسقة صوتياً تتيح حيزاً كبيراً لتشكيل بنية موسيقة متسقة وما يتولد عنها في ذهن المتلقي من معانٍ ذات طبيعة نغمية تسهم في تشكيل آفاقٍ غنيةٍ للقراءة والفهم والتذوق، مما يغني النص، ويربط أجزاءه، ويهدم فراغاته،

ويصل بين أجزائه في بوتقة الانسجام أوالاتساق الداخلي للنص ، فالعناصر لإتساقية تبقى في حالة خمودٍ ومواتٍ ما لم يأتِ قارئ يبث فيها الحياة ويبني منها عالماً جمالياً منسجماً، ويمثل النموذج التطبيقي دليلاً حيًّاً على مدى تحقيق الانسجام أو الاتساق في النص بعد تفعيل عناصرها وبيان أثرها ووظيفتها الدلالية في النص[٦٣]، ومن أروع صور هذا الإتساق والإنسجام في النص القراني هو التنغيم، لذا فهو أحد عناصر تشكّل الصورة الصوتية وبيان تأثيرها على تماسك النص وائتلافها .

رابعاً : التنغيم وأثرهُ في تحقيق الصورة الصوتية : للبناء الهندسي في القرآن الكريم خصوصية متميزة، ويعد ذلك من دلائل الاتساق والانسجام فيه، فالأصوات ، والألفاظ ، والجُمل في العربية تتماز بخصائص تجعلها ذات جرس، وتلوين صوتيّ ، وإيقاع موسيقيّ ، فالعلاقة بين التنغيم والصورة علاقة مترابطة ،ومن خلال هذه العلاقة القوية المترابطة تكمن أهمّيّته في تحقيقه هذا الاتساق الصّوتي والموسيقي الذي يفضي بدوره الى تحقيق هذه الصورة الصوتية للنص القرآني، فهو أبرز مظاهره الذي يضفي صفة التلوين الصوتيّ ، والإيقاعيّ المنسجم ، والمترابط ؛ إذ تجد النصّ القرآني متّسق الإيقاع ، متآخذ الفقرات ، تطرب الأُذن لسماعه، لأنّ التنغيم يقوم بربط المقاطع التركيبيّة للجملة ، أو الجُمل المتعاقبة فيما بينها[٦٤] ،لذا فهو داعٍ من دواعي تحقق هذه الوحدة واللحمة في النص ، فيشعر المتلقّي بتناسب كلّ فقرة مع التي تليها إيقاعيًّا ؛ فتشكّل الإيقاعات الموسيقيّة للنصّ لوحة متكاملة متواشجة، يؤدِّي بعضها إلى بعض .وللأسلوب خصوصيّة في الأداء، متأتيّة من تناغم هذا التعبير القرآني وانسجامه وتناسقه مع الدلالة والجو النفسي الذي وضع له))[٦٥]، فهذا التنوّع التنغيميّ ليس للتزويق ، أو لفت الأنظار وحسب ، وإنّما هو عنصر أساس في تكوين التصوير ، إذ يربط لبناتها بعضها ببعض ، وينسِّق تتابعاتها[٦٦] ، فالكلام الذي يتوافر فيه الإيقاع ، والتنغيم، يبثّ في السامع انتباهًا عجيبًا ؛ لما فيه من توقع لمقاطع تنسجم مع ما سبق سماعه ، فتتحفز النفس، وتتهيّأ لاستقبال المعاني والاستجابة لها[٦٧] ، فبتنغيم معيّن يمكن أن يصبح النصّ كلّه جملة واحدة فيكون قادراً على التصوير التعبيري [٦٨] ومن ثم مرآةً عاكسةً لهذا التناسق الفني وتصوير معانيه بصورة صوتية متواشجة .

والتنغيم – بوصفه خاصّيّة صوتيّة تلفّ المنطوق بأجمعه ، وتتخلّل عناصره المكوِّنة له[٦٩] . ومحوريّة هذا الاتساق تقوم على تحقيق هذا الترابط بين وحدات النصّ، ومكوِّناته ؛ بما يضمن الاستمراريّة الشكليّة للنصّ ، ومن ثم يأتي أثره في تحقيق سمة الاستمراريّة في النصّ الشفاهيّ ، فهو أداة للترابط والتآلف والقصد منه الاستجابة والاذعان ؛ فبالتلوين الموسيقيّ الذي يحيط ، ويتخلّل مفاصل النصّ جميعًا ،لأنه يأتي على وتيرة توافق ذلك الذوق السليم ، والأداء الناجح ، فالانتقال من تنغيم إلى آخر يوحي بحسن موقع في النفس ، فلا نجد سآمة ولا ملاً أو رتابة في التعبير كلّ ذلك يجعل المتلقّي يشعر بوحدة النصّ

الذي هو بصدده ، ويتفاعل معه على أنّه وحدة كليّة واحدة ، لها مقصديّة واحدة ، وهدف واحد يسعى إليه، وهو اتساق المشهد بالفاظه ومعانيه وجرسه وايقاعه مع السياق الذي يعرض فيه [٧٠]، فـ المرسل حينما يعمد إلى استعمال مستوى معيّن من التنغيم، يُشعرنا أن هناك وحدة موسيقية تتواكب مع هذا الأداء وتناسقه، لجعل تلك النفوس مشدودة الى المقصود من الكلام، فتحدث الصدمة النفسية والإثارة المدهشة لهذاُ التناسق الذي هو يخلق لنا سمة التأثير الوجداني المتسق مع ذلك الجو العام ، وبهذه السمة التوافقية تخطى القرآن في تعبيره وتصويره منطقة الذهن ومنطقة الحواس لتصل مباشرة بمكمن العقيدة [٧١]، كما أن فرقاً شاسعاً بين التنغيم و النغمة ، وإنْ كان كلٌ منهما فونيماً غير تركيبي، فالتنغيم تقوم فيه درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الجُملة أو العبارَة أو الكلمات أما النغمة فتكون على مستوى الكلمة –إذن ، فالتنغيم مُرتبط بالجمل أو العبارات أما النغمة فتكون على مستوى الكلمة [٧٢].قال تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [العنكبوت : ٣٧]وقال تعالى : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾[الأعراف : ٩١] وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ [هود : ٩٤] فالرجفة :حركة صوتية مميتة للإنسان حال سماعها ، فهي ضربٌ من التدمير والفناء، فنغمتها الصوتية جاءت مرتفعة وعالية جداً ، فصوت الراء مع صوت الجيم أعطى خصوصية لهذا الإمتزاج، فاللفظة بجرسها الصوتي العالي رسمت صورة حال من يتغافل أو يتشاغل عن صوت الداعي، أي كأنما أراد بترنيمه العالي صورة صوتية لإماتتهم وهم ملقون على الأرض أجساداً ساكنة ، فالذي يُلقي زعزعة الإيمان في نفوس من آمن يوماً فلا يحسب أنه يتشاغل عن هذا الصوت المدوي (الصَّيحة ، الرجفة) [٧٣]، ومن ثم تجعل هذه الحركة الصوتية تمزّق الإنسان فلا يقدر على التحرك بدليل تعبير (دَارِهِمْ / وجَاثِمِينَ) أي بتلوينها الصوتي: تجعلهم أجساداً ملقاة على الأرض ، فتجعل حركتهم معدومة وساكنة ولاتتحرك قيد أنملة كالجاثم البارك على رجليه كما يجثم الطير [٧٤] ، ولفظة (صَعِقَ) في قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] ، فهذه اللفظة طُبِعت بقالب سمعي مؤثر باجتماع صوتي الصاد والقاف بينهما العين، و بتعانقها مع لفظة (نُفِخَ) زاد من الإشعار من قوة الصعق ،فأدى التلوين الايقاعي والتنغيم الصوتي أداءً قوياً وعالياً ومستمداً من قوة حروفه وشدتها ومن قوة الكلمات وتتابع المقاطع القصيرة وكثرتها حتى يُشعر سرعة أدائها بسرعة النفخ والصعق (فصعق) ثم النفخ والقيام الذاهل في تعبير (ينظُرُونَ). وقوله تعالى :﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾[الطور: ٤٥] وقوله : ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ

﴾[الأعراف : ١٤٣] **وقال تعالى** :﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر : ٣٧] ، فلفظة (يَصْطَرِخُونَ) لفظة تقرع السمع ومرعبة وصوت غليظ نابع من الأعماق، وتوظيفها جاء في خدمة هذا النسق الصوتي المتناغم مع أقصى هذا الصُراخ الذي لايخفف منه شي في الآخرة التي دلت عليها لفظة (فيها)، وحتى صوتي الصاد والطاء بما فيهما من تفخيم واطباق يصطدمُ فيهما اللسان بأعلى الفم عن اللثة خاصةً صوت الطاء الارتطامي وكأنه كلما تُطبق عليهم نار جهنم وشررها المتطاير فيصطرخون من هولها، فتشكيلها اللغوي من (هم) وهي إشارة الى الكافرين ولفظة (يصطرخون) وفيها أي جنهم ليس غيرها، وهذا كله أعطى صورة صوتية ،فضلاً عن جرسها الصوتي الغليظ هو الذي يخيل اليك أنك تستشعر وتسمع صُراخاً واستغاثةً وعويلاً بجهدٍ وشدةٍ وغلظة ،فالصورة الصوتية في غاية الاستغاثة لأنها منبعثة من غلظة ذلك الصُراخ المتجاوب من كل مكان، والمنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات الخشنة[٧٥] ، فالتعبير القرآني استعمل هذه اللفظة (يَصْطَرِخُونَ) ولم يوظف (يصرخون أو يصيحون أو يستغيثون) لإرهاب السامع وترويعه بأقسى أنواع العذاب فضلاً عن إهمال أصحابها المعذبين لهذا الإصطراخ الذي لايجد من يكترث به أو يُلبيه –لا بل لاأحدَ يسمعهم فترتطم أصواتهم بجدرانها فيقولون: (ربنا أخرجنا) فيأتيهم النداء(فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ).

وبهذا انفرد الأسلوب القرآني السبك بطريقة فريدة في تأدية تلك المعاني وإبرازها بقوالب فنية فلا تنافر بين الألفاظ والحروف وهي طريقة مستقيمة[٧٦] .

الخاتمة :

وهذا ما نريد أن نصل إليه لمعنى الصورة الصوتية في القرآن الكريم وهي تشكيل لغوي مخصوص يعتمد الألفاظ التي تنخرط في تعبير صوتي تصويري، وهي نمط من أنماط التصويرالفني ، تبحث الطاقات اللغوية للألفاظ، والألفاظ بطاقاتها الصوتية التعبيرية تَسهم في التشكيل التصويري ، وتناسق ايحاء اللفظ ومغزى الدلالة أحد مقتضياتها التي تمليها طبيعة المواقف ، فالجذب من قبل النظرة البصرية لهذه الصورة يقابله الوقعة في النظرة السمعية ،ونقطة التقاطع بينهما هي إحداث الأثر في النفس والإحساس بحركة الجمال التي يحدثها الايقاع ، فتحدث المتعة التي تمزج بين الصورة والسمع ويصيران كلاً واحداً ، والايقاع حركة توافقية مرده إلى عناصر الانسجام والتناسق والتآلف بين الصورة فتأتي ريشة القدرة اللامتناهية بأنغام ورنين، فتغدو في أرقى صور الاخراج وأبهى فنون القول ،فيأتي هذا الصوت القرآني يحمل ما في أحشائه من صور مدخرة من المقاصد الالهية في البيان القرآني لتأديتها ،المتجاوبة مع الغرض العام ،بوساطة أصغر وحدة في تركيب العبارات ، فهذا القالب هو الوعاء الخاص والقالب الداخلي لهذه الصورة ،فيدخل إلى أعماق أحاسيسنا وتجاربنا ، لياتي النّص شجيّاً غضّا ،مونقاً جديدا ،مسترعيّاً آخاذا، فنتلقاه بأذن موسيقيّة عاليّة ، وبنغمات مختلفة وبدرجات متباينة ، فيُضفي على تلك المشاهد الحيوية والحياة ، ويبثُ فيها النشاط والحركة .

الهوامش:

١ – الصحاح في اللغة: ،اعداد ، أسامة المرعشلي ونديم المرعشلي: ٢ / ٧٤٢.

٢ – المخصص: ١:/ ٥١

٣ –المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي: ١٨٢

٤ – دلائل الإعجاز : ٤

٥ – الصورة في القصيدة العربية المعاصرة:د.نعيم اليافي : ٤٦ ،والبنى الأسلوبية في النص الشعري :د.راشد بن حمد الحسيني :٢٦٦ .

٦ – ينظر :الصورة الأدبية :دار الأندلس ،بيروت ،:٣

٧ – ينظر :التجنيس وبلاغة الصورة :تقديم وتحرير :فخري صالح :٣٤

٨ – ينظر :الصورة الأدبية في شعر ابن الرومي :علي علي صبح :اطروحة دكتوراه ،:٤٠

٩ – ينظر :وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم :د.عبدالسلام أحمد الراغب :١٨

١٠ – الحيوان :الجاحظ :تح ،د. عبدالسلام محمد هارون ،: ،ج٣، /١٢١.

١١ – الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تحقيق: محمد خلف الله،د. محمد زغلول سلام،: ٧٥.

١٢ – التصوير الفني في القرآن :سيد قطب :٣٣

١٣ – الحروف القرآن (دراسة دلالية في علم الأصوات والنغمات):د.نعيم اليافي :١٠٤

١٤ – ينظر :النظرية القصدية عند عالم سبيط النيلي أقلام أعلام :إعداد ضياء صباح عبدالحر:١٨٦

١٥ – من أساليب التعبير القرآني ، د.طالب محمد الزوبعي :٣٥٨

١٦ – ينظر : الجرس والايقاع في تعبير القرآن الكريم. د. كاصد الزيدي:٣٧٦

١٧ – ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر، التسعينات انموذجا، د.آلاء محمد لزم،:١.

١٨ – الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، :١/ ٣٠٠– ٣٠١.

١٩ – ينظر الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : د. أحمد على دهمان :١ / ٢٣٥

٢٠ – الصورة الأدبية تاريخ ونقد د.علي علي مصطفى صبح:١٥

٢١ – ينظر .الأدب ومذاهبه دراسة ونقد : عز الدين اسماعيل ،:١١٤

٢٢ – في تشكيل الخطاب النقدي ،مقاربات منهجية معاصرة:١٦٤.

٢٣ – الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر عبد القادر القط ،:٤٣٥

٢٤ – النقد الأدبي الحديث، ، محمد غنيمي هلال ، ،٤٣٢).

٢٥ – ينظر:الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، بشرى موسى صالح،:١

٢٦ – ينظر :الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، :١/ ٣٠٠

٢٧ – التصوير الفني في القرآن : سيد قطب، دار الشروق ،ط١٣، ١٩٩٣ م :٣٦

٢٨ – مقاييس اللغة ابن فارس ، اعتنى به د. محمد عوض مرعب ، فاطمة محمد:٥٥٦.

٢٩ – الخصائص ،ابن جني :١/٤٦-٤٧

٣٠ – الحيوان :الجاحظ :٣/٥٣

٣١– ملامح الدلالة الصوتية في القران الكريم :ماجد النجار ، :٤

٣٢– ينظر: دراسات في فقه اللغة ،صبحي الصالح :١٧٥ –٢٧٦.

٣٣– ينظر: تفسير جزء عمّ :محمود شلبي :٣٢

٣٤– ينظر: م. ن :٣٢

٣٥–علاقة الصوت بالمعنى في صيغة الفعل الرباعي المضاعف (فعلل) في التعبير القرآني :د.فراس عبدالعزيز ، بحث ،آداب الرافدين ،عدد ٤٨، ٢٠٠٧ م: ١٢

٣٦– ينظر:روح المعاني :الآلوسي ،دار احياء التراث ،بيروت ،٣٠/ ٢٠٨ ،وينظر: الدلالة والحركة دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في أطار المناهج الحديثة :د.محمد محمد داود: ٤٠٧

٣٧– ينظر :أفعال الحركة في القرآن الكريم ،دراسةٌ في التركيب والدلالة :د. انتصار يونس فهمي ،دار غيداء ، المملكة الإردنية الهاشمية ، ط١، ٢٠٢٠ : ٤٠٣

٣٨– ينظر :ينظر :النسق الصوتي في القرآن الكريم : د.بشائر علي جاسم :١١٢ ،وينظر :الأداء الصوتي في التعبير القرآني :د.تحسين فاضل عباس :بحث ،مجلة المصباح :العدد السابع ،٢٠١١م :١٤١

٣٩–.القيم الصوتية وآفاقها الجمالية دراسة في ضوء النص القرآني:د.أزهار علي ياسين،وكواكب صالح مهدي:١

٤٠– ينظر : الحركة الانتشارية للمعنى في القرآن الكريم :د. أحمد علي نعمة ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، عـــدد ٢٠١٩،٥٨ م :١١٤.

٤١– من جماليات التصوير في القرآن الكريم :رابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة ،عدد ١٤٧ ،١٤١٥ :٧

٤٢– ينظر : قراءات في النظم القرآني: د.عبدالواحد زيارة ، دار الفيحاء ، بيروت ، ط١ ،٢٠١٤ :٧٥

٤٣– ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية،د.مجيد عبدالحميد ناجي :٤١، والتوازي في سورة القمر : دراسة اسلوبية:عبدالمنعم عبدالله خلف : ٣٤٢،وينظر :الإنساق الصوتية ودلالتها في القرآن الكريم (سورة الحج مثالا) : د.جاسم غالي رومي :١٨٧.

٤٤– ينظر : لسان العرب :ابن منظور (إدد) :١/ ٤٣،وينظر :مختار الصحاح :الرازي :١٠

٤٥– ينظر : تفسير الكاشف:٥/٢٠١ و:في ظلال القرآن سيد قطب :٤/٢٣٢١

٤٦– ينظر : في ظلال القرآن سيد قطب :٤/٢٣٢١

٤٧– ينظر: اعجاز القرآن ،الباقلاني ،:١٨٧

٤٨ – في ظلال القرآن : ٤/٢٣٢١ .

٤٩– ينظر :التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة ،د.خليل عودة ،: ٨٠

٥٠- ينظر: الصوت اللغوي في القرآن الكريم :د.محمد حسين الصغير ، دار المؤرخ العربي ،بيروت ،ط١ ، ٢٠٠٠م :١٦٣.

٥١- ينظر:الدلالة الصوتية :د.ماجد النجار :٤٩٨

٥٢- المصدر نفسه : ٤٩٨

٥٣- ينظر: ينظر البلاغة الصوتية في القرآن الكريم د.محمد ابراهيم شادي :٢٨

٥٤- ينظر :جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب :ماهر مهدي هلال ،:٣١٤

٥٥- ينظر :الجرس والايقاع في تعبير القرآن الكريم : د. كاصد الزيدي ، مجلة الموصل ،:٣٣٥

٥٦- ينظر : قراءات في النظم القرآني : د. عبدالواحد زيارة : ٨٩

٥٧- ينظر : الاتقان في علوم القران ، السيوطي ،تعليق مصطفى البغا ،: ٢ /٩١١، ٩١٢ ، ٩١٣)

٥٨- التصوير الفني في القران الكريم : ٣٧

٥٩- التصوير الفني في القران :٩١

٦٠- البلاغة الصوتية في القران الكريم :محمد ابراهيم أبو شادي ،: ٣٦

٦١- ينظر :م .ن : ٣٦

٦٢- لسانيات النص :مدخل الى انسجام الخطاب ،:٥

٦٣- ينظر: فاعِليَّةُ الاتِّساقِ الصَّوتيّ في انسجام النَّصِّ الشِّعريّ خمريةُ أبي نواس النونيةُ أنموذج اًريحان إسماعيل المساعيد: ٧٠)

٦٤- يُنظر : علم الأصوات ، بسام بركة ، ١٠٠، و مدخل الى علم لغة النص ، إلهام أبو غزالة ، علي خليل حمد، ١١٥- ١١٧

٦٥- ينظر: الاتساق في الصحيفة السجادية :حيدر فاضل :٨٨

٦٦- يُنظر : علم الأصوات ، كمال بشر ، ٥٤٧

٦٧- يُنظر : التنغيم في القرآن الكريم ، سناء حميد : ٥ ، والاتساق في الصحيفة السجادية :حيدر فاضل :٩٦

٦٨- ينظر :النحو والدلالة ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ١١٩

٦٩- يُنظر : علم الأصوات ، كمال بشر ، ٥٣٠

٧٠- ينظر :الاتساق في الصحيفة السجادية ،حيدر فاضل عباس العزاوي ، ٩٦

٧١- ينظر التعبير القرآني والدلالة النفسية ،د. عبد الله محمد الجيوسي :،١٤٧و ينظر الصورة الأدبية في القرآن الكريم : د. صلاح عبدالتواب:١٨٥/١٨٦ .

٧٢- ينظر :الكلمة دراسة لغوية معجمية ، حلمي خليل -:٤٦.

٧٣- ينظر : بلاغة التعبير القرآني عن الثواب والعقاب الأخروي :د.سعيد سنوسي ،: ٢٤٧ ،ينظر :الفاظ الصوت في النص القرآني دراسة دلالية : غسق جاسم محمد: ٦٥

٧٤- ينظر : الألفاظ الفريدة في آيات القرآن المجيد : د.حِسان أحمد راتب : ٢٧٨/٢٧٩

٧٥- ينظر : التصوير الفني في القرآن :سيد قطب :٩١ وينظر :لطائف البيان في بدائع لغة القرآن :د.رشاد محمد :٨٣

٧٦- ينظر : إصالة اللغة في القرآن : ساجد شريف عطية: ٤١٤ .

قائمة المصادر والمراجع :

١- القرآن الكريم

٢- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر عبد القادر القط ، دار النهضة العربية، بيروت:١٩٧٨م.

٣- الاتساق في الصحيفة السجادية :حيدر فاضل عباس العزاوي ،دراسة في ضوء لسانيات النص ،العتبة الحسينية المقدسة ،ط١، ٢٠١٦م .

٤- الاتقان في علوم القران ،جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ)،تعليق مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، دمشق ،بيروت ، ط١ ١٩٨٧م.

٥- الأدب ومذاهبه دراسة ونقد : عز الدين اسماعيل ،دار الفكر العربي ، بغداد ،ط ٧ ، ١٩٧٨ م .

٦- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ،دمجيد عبدالحميد ناجي ،المؤسسة الجامعية ،بيروت ،ط١، ١٩٨٤م.

٧- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمّد شاكر، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٨- اصالة اللغة في القرآن : ساجد شريف عطية ،تح عباس حمزة الطائي ، ط٤، ٢٠٢١م.

٩- اعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، ت ٤٠٣هـ،،دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١م .

١٠- الألفاظ الفريدة في آيات القرآن المجيد ،جِسان أحمد راتب المصري ،دار العرّاب ،سوريا ،ط١، ٢٠١٨م.

١١- البنى الأسلوبية في النص الشعري: د.راشد بن حمد الحسيني،دار الحكمة ،لندن ط١، ٢٠٠٤م .

١٢- بلاغة التعبير القرآني عن الثواب والعقاب الأخروي : د.سعيد سنوسي ،دار البشير ،الإمارات ،ط١، ٢٠٢٢م.

١٣- البلاغة الصوتية في القران الكريم :محمد ابراهيم أبو شادي ، مطبعة المختار ، مصر ، ١٩٨٨ م .

١٤- التجنيس وبلاغة الصورة : تقديم وتحرير :فخري صالح ،دار ورد ،الأردن ،ط١، ٢٠٠٨م.

١٥- التصوير الفني في القرآن : سيد قطب، دار الشروق ،ط١٣، ١٩٩٣ م .

١٦- تفسير جزء عم: نعمة الله محمود ، تح: محمود شلبي ، دار المعرفة ، بيروت ،ط٢، ١٩٧٥م.

١٧- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة ، د.خليل عودة ،مكتبة المنار الاردن، ط١ ،١٩٨٥م.

١٨- التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني ،دمشق ،ط١، ٢٠٠٦م
١٩- جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب :ماهر مهدي هلال ،دار الرشيد ،بغداد ، ١٩٨٠ م.
٢٠- جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم : د.حكمت صالح ،مطبوعات الرافد ،٢٠١٠ م .
٢١- الحيوان :الجاحظ: تح ،عبدالسلام محمد هارون ،ط٢،مكتبة مصطفى البابي ،مصر ،١٩٦٥م .
٢٢- الخصائص،لأبي الفتح عثمان ابن جني، ت ٣٩٢هـ ، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العام، بغداد ، ط٤ ، ١٩٩٠م .
٢٣- دراسات في فقه اللغة ،صبحي الصالح،دار العلم ،بيروت ،٢٠٠٩م . :١٧٥ –٢٧٦.
٢٤- الدلالة الصوتية :د.ماجد النجار ، اصفهان، ٢٠٠٧م .
٢٥- دلائل الإعجاز :عبدالقاهر الجرجاني ،تح :محمد رشدرضا ،دار المعرفة ،بيروت ،١٩٧٨م .
٢٦- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تحقيق: محمد خلف الله،د. محمد زغلول سلام، دار المعارف القاهرة،،ط ٣، ١٩٣٤ م .
٢٧- سر الفصاحة، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سنان الخفاجي ، ت ٤٦٦هـ ، تحقيق د. عبد العال الصعيدي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، د.ت .
٢٨- الصحاح في اللغة: ،اعداد ، أسامة المرعشلي ونديم المرعشلي ،دار الحضارة العربية ،بيروت ، ط١،١٩٧٤م.
٢٩- الصوت اللغوي في القرآن الكريم :د.محمد حسين الصغير ، دار المؤرخ العربي ،بيروت ،ط١ ،٢٠٠٠م .
٣٠- الصورة الأدبية تاريخ ونقد د.علي علي مصطفى صبح .
٣١- الصورة الأدبية: .د مصطفى ناصف ،دار الأندلس ،بيروت ،بد.ط ،ب.ت
٣٢- الصورة الأدبية في القرآن الكريم : د. صلاح عبدالتواب ،الشركة المصرية ، لونجمان ،ط١ ،١٩٩٥م .
٣٣- الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، د. أحمد على دهمان طلاس ، دمشق ، ١٩٨٩م.
٣٤- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١٩٩٤، م .
٣٥- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري .دراسة في تطورها وأصولها :علي البطل، دار الإندلس ، بيروت ، ط٢، ١٩٨١م

٣٦- علم الأصوات ، كمال بشر ،دار غريب ،القاهرة ،د. ط ،٢٠٠٠م . ٥٤٧
٣٧- في تشكيل الخطاب النقدي، مقاربات منهجية معاصرة، عبدالقادر الرباعي :الأهية ،الأردن ،ط١، ١٩٩٨م .
٣٨- في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ، ط٣٤، ٢٠٠٤م .
٣٩- قراءات في النظم القرآني: د.عبدالواحد زيارة ، دار الفيحاء ، بيروت ، ط١ ،٢٠١٤.
٤٠- الكلمة دراسة لغوية معجمية ، حلمي خليل – دار المعرفة الجامعية – مصر ط٢ ، ١٩٨٨م .
٤١- لسانيات النص ،محمد خطابي :مدخل الى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي، ط١،بيروت،١٩٩٩م .
٤٢- لطائف البيان في بدائع لغة القرآن :د. محمد رشاد سالم ،دار عباد الرحمن ،،ط١، ٢٠٢٠م
٤٣- المخصص: ابن سيده ، التراث العربي ، بيروت ،١٩٧١ م .
٤٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ،المكتبة المصرية ، بيروت،١٩٩٦م.
٤٥- مدخل الى علم لغة النص ، إلهام أبو غزالة ، علي خليل حمد ، ١١٥– ١١٧
٤٦- مقاييس اللغة ابن فارس ، اعتنى به د. محمد عوض مرعب ، فاطمة محمد ، اصلان ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٨م.
٤٧- من أساليب التعبير القرآني ، دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني: د.طالب محمد اسماعيل الزوبعي، دار النهضة العربية، لبنان ط١، ١٩٩٦م.
٤٨- من جماليات التصوير في القرآن الكريم :سيد قطب ، رابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة ،عدد ١٤٧،١٤١٥هـ.
٤٩- النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي –الدلالي)، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق ، بيروت ط١، ٢٠٠٠م .
٥٠- النظرية القصدية عند عالم سبيط النيلي أقلام أعلام :إعداد ضياء صباح عبدالحر ،دار روافد ،بيروت ، ط١، ١٩٢٢م.
٥١- النقد الأدبي الحديث، ، محمد غنيمي هلال ،مطبعة دار نهضة مصر، القاهرة:١٩٩٧م .
٥٢- – وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم :د.عبدالسلام أحمد الراغب: فصلت ،حلب ،ط١ ،٢٠٠١م

قائمة الرسائل والأطاريح والدوريات:

١- ألفاظ الصوت في النص القرآني دراسة دلالية: غسق جاسم محمد رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٩م .
٢-القيم الصوتية وآفاقها الجمالية دراسة في ضوء النص القرآني :د.أزهار علي ياسين ، وكواكب صالح مهدي، كلية الآداب ، جامعة البصرة ،٢٠١٤م .
٣-التنغيم في القرآن الكريم (دراسة صوتية ، سناء حميد ، جامعة بغداد ،مركز أحياء التراث العلمي،العراق ، ٢٠٠٧م.
٤-التوازي في سورة القمر :دراسة أسلوبية : عبدالمنعم عبدالله خلف الدليمي ،٢٠١٩م
٥-الجرس والايقاع في تعبير القرآن الكريم. د. كاصد الزيدي ،مجلة كلية الآداب ،جامعة الموصل ،العدد ٩ ، ١٩٧٨م.
٦-الحركة الانتشارية للمعنى في القرآن الكريم :د. أحمد علي نعمة ،مجلة كلية العلوم الاسلامية ،عدد ٥٨ ، ٢٠١٩م.
٧-حروف القرآن (دراسة دلالية في علم الأصوات والنغمات):د.نعيم اليافي ،مجلة الفيصل ، العدد١٠٢،ايلول ، السعودية ،١٩٨٥م.
٨-فاعِليَّةُ الاتِّساقِ الصَّوتيّ في انسجام النَّصِّ الشِّعريّ خمريةُ أبي نواس النونيةُ أنموذج اً"ريحان إسماعيل المساعيد.،، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، المجلّد 44 ، العدد ٣، ٢٠٠٧م .
٩-الصورة الأدبية في شعر ابن الرومي :علي علي صبح :اطروحة دكتوراه ،جامعة الأزهر ،١٩٧٣م.
١٠-علاقة الصوت بالمعنى في صيغة الفعل الرباعي المضاعف (فعلل) في التعبير القرآني :د.فراس عبدالعزيز ، بحث ، آداب الرافدين ،عدد ٤٨، ٢٠٠٧ م .
١١- الصورة في القصيدة العربية المعاصرة: د.نعيم اليافي ،مجلة الموقف الأدبي ، دمشق ، العددان ٢٥٥، ٢٥٦ تموز، وآب،١٩٩٢م .
١٢- ملامح الدلالة الصوتية في القران الكريم :ماجد النجار ،مجلة أهل البيت ،عدد٤،
١٣- لغة الشعر العراقي المعاصر، التسعينات انموذجا، د.آلاء محمد لزم،مجلة الأستاذ ،عدد ١٣، ٢٠١٥م.
١٤- الإنساق الصوتية ودلالتها في القرآن الكريم (سورة الحج مثالا) :د.جاسم غالي رومي ،مركز دراسات البصرة والخليج العربي /جامعة البصرة ،السنة العاشرة (عدد١٩) ٢٠١٥م .